كتابة القصة الخبرية

التقرير الصحافي
كقصّة مُوسّعة ومُلوّنة

INSTITUTE FOR
WAR & PEACE REPORTING

IWPR

١ ما هي القصة الخبرية؟

الهدف من القصة الخبرية

٢ أنواع القصة الخبرية

أ.التقارير الإخبارية الموسعة و «الملونة»

ب- البروفايل

ج- قصص ردات الفعل

٣ أنواع المقدمات

أ- المقدمة القصصّية

ب- المقدّمة الوصفيّة أو المقدّمة «المهيّئة للمشهد»

ج- المقدّمة التي تحتوي على تباين

د. مقدّمة البيان الاستفزازي

٤ بنية القصة الخبرية

أ- الهرم المقلوب المعدل

ب- هيكليّة التركيز (أو الهيكليّة المخصّصة)

٥ عناصر مهمة

أ- اقتباسات

ب- نسبة المعلومات إلى المصادر

ج. النكهة

٦ الختام: كتابة قصة جيّدة

أولاً: ما هي القصة الخبرية؟

إن تعريف القصة الخبرية (Feature Story) ليس بأمرٍ يسير، خصوصاً في ظل غياب نموذج موحد للتقيُّد به. وإنما تعرف القصص الخبرية عادةً بكونها تقارير طويلة نسبياً وملوّنة، تتضمّن تفاصيل ووصفاً أكثر مما يحتويه الخبر، أو التقرير الإخباري. ولكن في حين تقوم هذه الأنواع من الكتابات بإعلام القارئ ومنحه المتعة بالقراءة، لا تقوم القصة الخبرية بإخبارالقارئ بما يحدث وإنما تعرض الحدث أمامه.

وعلى الرغم من أن ليس هناك من طريقة سهلة لتعريف القصة الخبرية، إلاّ أنّه من السهل أن نميّزها عن الأخبار والتقارير الإخبارية.

الخبر ينقل الوقائع بوضوح وموضوعيّة، مع تسليط الضوء على أقل قدر ممكن من الزوايا ووجهات النظر والآراء. ويرتكز الخبر على «الأسئلة الستة» (من، ماذا، أين، متى، لماذا وكيف) كعناصر أساسيّة.

أما التقرير الإخباري فيُضيف إلى مقوّمات الخبر بحيث لا يُخبر عما حدث فحسب، وإنما يقوم بتفسير أسبابه وأهميّته أيضاً. وبالإضافة إلى «الأسئلة الستة» التي تدخل في إطار الحدث الإخباري، يحصل قارئ التقرير الإخباري على تفسير يتعلّق بما سيحدث نتيجة للحدث، والأسباب التي تجعله مهماً.

تتقيّد كلّ من الأخبار والتقارير الإخبارية بنموذج «الهرم المقلوب» بشكل دقيق، فتُقدّم أهم المعلومات أولاً، تليها المعلومات الأقل أهميّة. وتتميّز الأساليب التي تتّبعها هذه الكتابات بالواقعيّة والدِقة، خصوصاً من ناحية هيكلتها. أيضاً، هناك تراتبيّة منطقية للمعلومات فيها: فالمقدّمة هي مُلخّص عن القصة بأكملها بلغة موجزة، بينما يتطرّق صلب الموضوع الى تفصيل الوقائع، وتوفير خلفيّة وسياق – أي إخبار القارئ بالسبب وراء أهميّة الحدث، في حين تقوم الخاتمة بانهاء المقالة.

تحافظ القصة الخبرية على نموذج الهرم المقلوب – الإنتقال من النقاط المهمة الى النقاط الأقل أهميّة – ولكنها لا تتقيد بهذا التصميم بطريقة محكمة جداً. فالمقدمة تجذب اهتمام القارئ، ولذلك فهي غالباً ما تكون حكاية أو وصفاً، يُحاول الكاتب من خلالها رسم صورة شخص أو مشهد بواسطة الكلمات لتوضيح مغزى القصّة.

بالإضافة إلى نموذج الهرم المقلوب الذي يسمح للمعلومات بالتدفُّق بأسلوب يبدو طبيعياً، هناك طرُقٌ أخرى لبناء القصة الخبرية، وسيتم التطرّق إليها بالتفصيل في سياق هذا الدليل.

الهدف من القصة الخبرية

هدف القصة الخبرية هو ما يميّزها عن الخبر أو التقرير الإخباري. الغرض من أي مقال، بشكل عام، هو نقل المعلومات، ولكن بالنسبة إلى القصة الخبرية، فالغاية ليست إيصال المعلومات إلى القارئ فحسب، وإنما جذبه للقصّة، بل وتثقيفه، وتسليته من خلالها.

تكون القصص الخبرية عادةً أطول من الأخبار، والتقارير الإخبارية. ففي حين أنّ الخبر النموذجيّ يبلغ طوله ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ كلمة، والتقرير الإخباريّة لا يتعدّى ٨٠٠ كلمة كحد أقصى، نجد أنّ القصة الخبرية قد يصل طولها في بعض الأحيان إلى ١٢٠٠ كلمة أو أكثر. وبما أنّ جذب اهتمام القارئ والحفاظ عليه هو أمر مهم وحاسم، فجانب «الترفيه» في القصة الخبرية هو من الضروريات.

ولكن إذا كانت القصة الخبرية مُمتعةً فهذا لا يعني أنّها هزليّة أو غير جديّة. على العكس تماماً؛ فالنقطة الرئيسيّة هي أن تكون القصة مقنعةً بحيث تشد القارئ إلى زواياها قدر الإمكان.

بناءً عليه، نستطيع أن نقول أنّ الهدف من القصة الخبرية هو نقل المعلومات بأسلوب آسر وجذاب. يجب ألا ننسى أنّ القصة الخبرية تقدّم الحقائق على نحو مثير للمشاعر، من خلال إضفاء وجه إنساني على الأحداث، وخلق صورة في ذهن القارئ، بحيث يكون العنصر الإنساني في الموضوع أساسياً. القصة الخبرية تقوم برسم الصور باستخدام الكلمات.

تقوم النكهة أو الألوان أو الوصف بأنسنة القصة الإخبارية، مما يسمح للقارئ بالتعاطف مع أشخاص حقيقيين متأثرين بالأحداث.

تتيح القصة الخبرية الفرصة أمام القارئ توسيع مهاراته اللغويّة، عبر قراءة نص بكتوب بطريقةٍ إبداعية، تشمل اللّعب على الكلام واستحضار المشاعر.

ينبغي على القصة الخبرية أن تكون سهل الفهم، ونابضةً بالحياة، لكي تستحوذ على اهتمام القارئ حتى النهاية.

ثانياً. أنواع القصة الخبرية

تقع القصة الخبرية في فئات مختلفة، ومن الممكن أن تتضمّن:

- القصص الوصفيّة (وصف مكان أو منطقة معيّنة)، كما في قصة عن السفر؛
- التحقيقات التي تتحرّى فكرة أو موضوع (مثلاً: كشف الفساد)، أو حتى تتحرّى أمر شخص ما؛
- الأخبار الرئيسيّة: تقرير إخباري موسّع يتضمن مكتوب بطريقة «ملوّنة»؛
- المقابلات والبروفايل (استعراض حياة شخصية ما)؛
- استطلاع ردود الفعل.

لأغراض هذا الدليل، سنقوم بالتركيز على الأنواع الثلاثة الأخيرة: التقرير الإخباري كقصّة إخبارية ملوّنة، والبروفايل واستطلاع ردود الفعل.

أ. التقارير الإخبارية الموسعة و«الملونة»

تتعدّد التسميات التي تُطلق على هذه الأنواع من المقالات، فهي تارةً تُعرف بالقصص «التفسيريّة»، وتارةً بقصص «الوضع المحلي»، وذلك لأنها تشرح وتُفسّر بعمق قضية أو مشكلة مُعيّنة في المجتمع. على التقرير الإخباري الملون أن يتعامل مع المسائل الراهنة الملحّة في المجتمع، مثل موضوع البطالة بين الشباب، أو تأثيرات الأزمة الاقتصاديّة على مُجتمع مُعيّن، أو دور المرأة المُتغيّر في السياسة جراء وجود وضع سياسي مستجد.

غالباً، يوجّه التقرير الإخباري الملون (التقرير الموسع المكتوب كقصة خبرية) الأنظار نحو قضايا موسّعة ويستكشفها بشكل أكثر عمقاً من التقرير الإخباري العادي. مثلاً، العوامل التي تفسر نتائج الإنتخابات التشريعية في ليبيا، أو العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في مصر إثر الثورة، إلخ.

يجب أن يرتبط الخبر أو التقرير الإخباري العادي بحدث أساسي جديد يجيب عن سؤال المحرّر: «لماذا ينبغي علينا أن نقوم بنشر هذه المقالة الآن؟» أما القصص الخبرية فلا تُبنى على ظهر «الأخبار العاجلة» بهذه الطريقة.

فبسبب افتقارها الى الفوريّة، تعتبر القصة الخبرية شكلاً مثالياً لدراسة مسألة أو موضوع معيّن في المجتمع على المدى الطويل.

ب- البروفايل

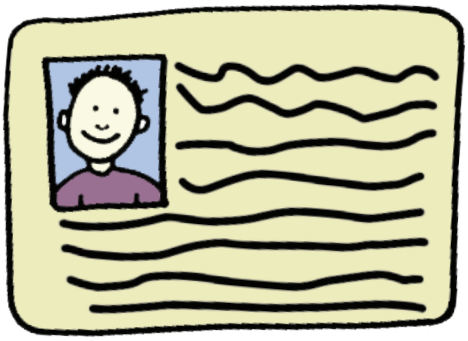

يقوم البروفايل على وصف أفراد إما مشهورين أو مثيرين للاهتمام. قد يكون هؤلاء الأشخاص قد حققوا النجاح بعد أن تغلبوا على الإعاقة الجسدية، أو قاموا بالسعي وراء مهنة غير اعتياديّة، أو استطاعوا أن يحدثوا فارقاً إيجابياً في مجتمعهم في ظروف صعبة. ولكي يؤدي البروفايل غرضه، يجب أن يتعدّى سرد قائمة إنجازات الشخص والتواريخ المهمة في حياته إلى الكشف عن شخصيّته.

أما الأفراد الذين من الممكن استعراض حياتهم فقد يشملون: سياسياً يترشُح لمنصب، أو فناناً يتولى مناقشة النظام الاستبدادي من خلال لوحاته أو رسماته الكاريكاتوريّة، أو منظّمة نسائيّة تقوم بالتحضير لحملة ضد التغييرات في قانون الأحوال الشخصيّة، أو مجموعة من الناشطين الذين يؤيدون الإصلاح. بعبارة أخرى، يستطيع أي كان أن يتصدر البروفايل بشرط أن تكون القصة مدروسة ومكتوبة بأسلوب متقن.

غالباً ما يقوم الصحافيون بالإقتباس من الأشخاص الذين يشكلون محور القصة كما يقومون بوصفهم. ويقوم الصحافيون بمشاهدة هؤلاء الأشخاص وهم يعملون، وزيارتهم في المنزل، وإجراء مقابلات مع أصدقائهم وأقاربهم، وشركائهم في العمل. البروفايل الكامل يجب أن يكون كاشفاً بحيث يشعر القراء بأنّهم يعرفون الشخص وقاموا بالتحدّث إليه سابقاً.

عند اجراء بحث عن شخص ما، فكّروا بمن يمكن أن يعرف الجوانب المختلفة من شخصيته. إسألوا أنفسكم: مَن هو الشخص الذي يعرفكم أفضل معرفة؟ أبوكم، أو أمكم، أو زوجكم، أو أصدقاؤكم؟ ومن يعرف جانباً منكم قد لا تعرف عائلتكم أو أصدقاؤكم عنه شيئاً؟ أستاذكم في الجامعة، أو رب العمل، أو زملاؤكم في العمل أو المدرسة؟ كل من يعرفكم سيكشف عن جانب من شخصيتكم. ولذا، على المراسل الذي يريد اجراء بحث عن شخص ما من أجل كتابة بروفايل أن يفهم الشخص، ولن يتم ذلك سوى من خلال التحدّث إلى الناس الذين يعرفونه، ومن خلال ملاحظة الشخص عند تفاعله مع هؤلاء الناس وتحاوره معهم.

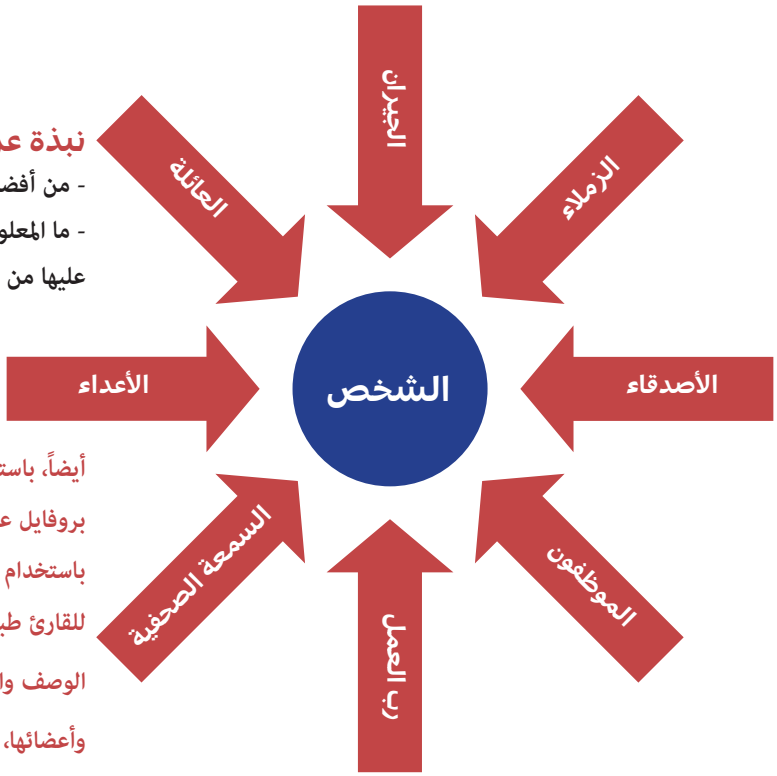

نبذة عن الشخصية:

- من أفضل من يعرف الشخص؟
- ما المعلومات التي يمكن الحصول عليها من كل منهم؟

أيضاً، باستطاعة الصحافي أن يكتب بروفايل عن منظمة أو شركة معيّنة باستخدام المقاربة ذاتها. وبهذا، سيُظهر للقارئ طبيعة المؤسسة من خلال الوصف والسرد؛ وصف كامل للمؤسّسة، وأعضائها، وأهدافها، وأهميتها.

ج- قصص ردات الفعل

تقوم هذه القصص على اظهار كيفيّة تعامل مجتمع ما مع حدث ذي أهميّة. وقد يكون هذا الحدث مرتبطاً بانتخابات رئيسيّة، أو نضال ضد الاحتلال، أو قانون مرور جديد، أو جفاف شديد. ويسمح هذا النوع من القصص للناس بمشاركة آرائهم مع مجتمعهم، وللقرّاء الأجانب بفهم ما يفكّر به هؤلاء الناس.

بحُكم طبيعة قصص ردات الفعل، فهي تشمل الكثير من الاقتباسات المباشرة من الناس. وعلى هذه الاقتباسات أن تكون على صلة بالقضيّة المطروحة، وأن تضيف عمقاً إلى القصّة. ويجب أن تعكس الأفكار وردّات الفعل المختلفة لدعم التلخيص الذي يقدمه الكاتب لردات فعل الناس.

في كثيرٍ من الأحيان، تتألف قصص ردات الفعل من مقابلات مع الناس في الشارع يتم جمعها بسرعة. وفيما يلي بعض المقاربات الأخرى التي توفّر المزيد من التركيز للقصّة:

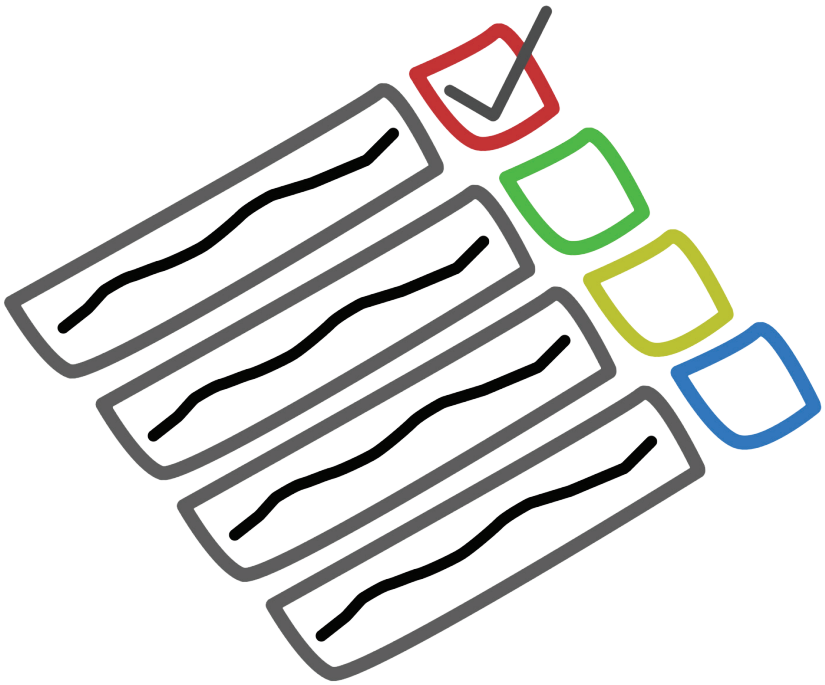

- **إيجاد مكان للإستماع.**

فكّروا بمجموعة من الأماكن حيث تستطيعون جمع الآراء التي من شأنها أن تجعل قصتكم متماسكة. قد تتضمّن الأمثلة عيّنات آراء الركاب في إحدى الحافلات خلال جولتها، أو الرجال في مقهى واحد، أو النساء في بقالة محليّة، أو طلاب في جامعة، أو في أي مكان واحد تجتمع فيه مجموعة متنوّعة من الأشخاص.

- **فكّروا بمجموعات محدّدة تريدون أن تعرفوا المزيد عنها. لا تشعروا أنّكم مُجبرون على جعل قصص ردات الفعل تعكس «عيّنة تمثيليّة» من المجتمع. فلكل مجموعة وجهة نظر مختلفة، تبعاً لاختلاف الموضوع. إذا كنتم مثلاً تتابعون ردّات الفعل على إقرار الدستور المصري الجديد، مثلاً، فكّروا بالتحدّث إلى نشطاء الثورة، قضاة معارضين، ممثلي المجتمع القبطي، أو جمعيات حقوق الإنسان.**

- **خُذوا بعين الاعتبار أماكن الإجتماعات**

تعقد الكثير من المجموعات اجتماعاتٍ لمناقشة الأحداث الرئيسية. قد تكون مراكز الإجتماعات هذه مراكز لمنظمات غير حكوميّة، مساجد، كنائس، إلخ. إبقَوا على اتّصال مع هذه الجماعات عند حصول أمر أو حدث مهم أو خطير، وذلك لإطلاع القراء على آرائهم وهمومهم.

- **ضمّنوا المقال التفاصيل المرتبطة بالموضوع**. من أكبر المشاكل التي تواجهها ردات الفعل العادية هي أنّ القراء لا يملكون أدنى فكرة عن الأسباب وراء تصريحات الأشخاص المستطلعة آرائهم. عليكم، كصحافيين، أن تُعطوا القراء بعض السياق من خلال إخبارهم حقيقة مهمّة ومؤثّرة واحدة على الأقل عن كل شخص: هذه السيدة فقدت إبنها في المظاهرات في ميدان التحرير، هذا الرجل اعتقل أثناء حكم مبارك.

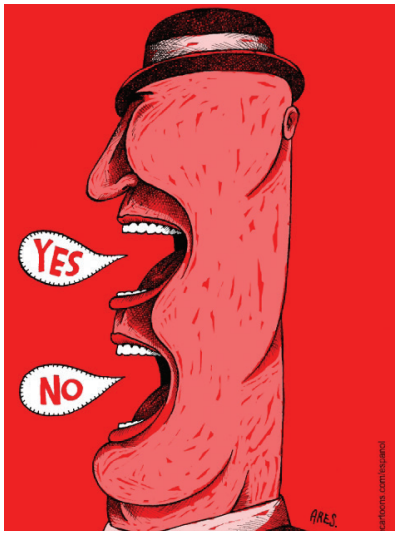

- **تقبلوا التناقض**. يستغرق الناس عادة عدة أيام لتكوين آراء ثابتة عن الأحداث المهمّة. فخلال ذلك الوقت، يقومون بجمع المعلومات، ويقيّمون خياراتهم، ويناقشون الأحداث مع الأسرة والأصدقاء. وهذه العمليّة يَصعُب وصفها على الورق، لأنّ سمتها الرئيسيّة هي الشك. ولكن لا تخشوا هذا النوع من التقارير، فهو انعكاس واقعي لأحاسيس الناس وأفكارها: الغضب، والخوف، والشك، والصراع الفكري- كل ذلك في وقتٍ واحد.

- **دعوا الناس يتكلّمون**. قاوموا الرغبة أو العادة التي تدفعكم إلى تصغير حجم تعليقات الناس. ولكن في الوقت نفسه لا تستعملوا اقتباساً طويلاً إلا في حال كان الإقتباس يخبر عن شيء مختلف عن الإقتباسات الأخرى أو إذا كان في غاية الأهميّة. إعكسوا الطريقة التي يشعر بها محاوريكم والطريقة التي يتكلمون بها.

ثالثاً: أنواع المقدمات

المقدمة هي أهم جزء في القصة الخبرية، ولذا فمن الضروري أن تشد اهتمام القارئ لتجعله راغباً في قراءة المقال بأكمله. على المقدمة أيضاً أن تكشف عن الفكرة الرئيسية في القصة وتبيّن كيف ستتم معالجتها. وكما هو الحال دائماً، لا ينبغي على المقدمة أن تحتوي على مبالغة أو معلومات خاطئة أو إثارة حسية.

من الممكن أن تبدأ القصة الخبرية بمقدمة تلخصها كما هو الحال في الخبر، ولكن هذا نادراً ما يحدث. من المعتاد أن تبدأ القصة الخبرية بحكاية، أو حدث، أو وصف يعد المشهد، أو تصريح مفاجئ، أو استفزازي، أو مزيج من هذه التقنيات جميعها.

ومن الممكن أن تتألّف المقدمة من عدّة فقرات طويلة، ويمكن تسميتها عندئذ بالمقدمة ولكن يجب ضمان وجود الحبكة التي تجذب اهتمام القارئ، وفي الطريقة الواضحة والمفهومة والمنظّمة التي تُكتب بها القصّة. المقدمة هي كالصنارة لأنكم ستستعملونها لاصطياد القارئ.

فيما يلي أنماط من المقدمات الأكثر استعمالاً في القصة الخبرية وأمثلة عليها. هذه الأنماط لا يجب التعامل معها كقوالب لا يمكن كسرها، بل المقصود من عرضها هو مساعدة الكتاب المبتدئين على الإنطلاق في كتابة قصص ناجحة.

أ- المقدمة القصصّية

تكون من قصّة صغيرة، وتُستعمل لتوضيح النقطة الأساسيّة في القصّة - لتدلّ القارئ على النقطة الرئيسية التي تُبنى عليها القصّة. هذا النوع شائع جداً في القصص الخبرية.

مثال:

> **منذ بضع سنوات، أدلى أنتونين سكاليا، أحد القضاة التسعة في المحكمة الأميريكية العليا، بتصريح جريء. لم يحدث، كما قال سكاليا، «في أي حالة - ولا أي واحدة - أن تم إعدام شخص [عقاباً على] جريمة لم يقترفها. لو كان ذلك قد حدث لكان الصراخ باسم [الشخص] البريء علا [بأعلى الأصوات].» قد يضطر سكاليا إلى سحب كلامه، إذ أصبح من الواضح أنّ شخصاً قد أُعدم بسبب جريمة لم يقترفها، واسمه - كارلوس ديلونا - يتم الصراخ به [بأعلى الأصوات في صفحات] مجلة قانون حقوق الإنسان في جامعة كولومبيا.**
>
> (ليس كارلوس نفسه: كيف أعدمت ولاية تكساس رجلاً بريئاً، إد بيلكنغتون، غارديان ١٥،٠٥،٢٠١٢- مترجم).

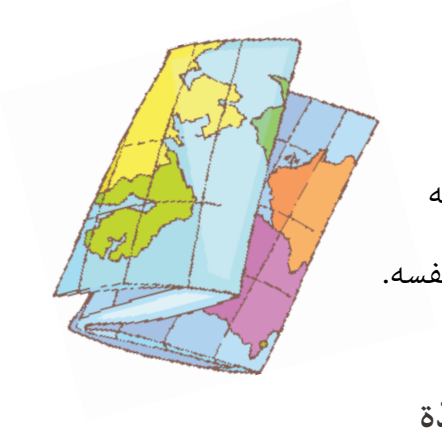

ب- المقدّمة الوصفيّة أو المقدّمة «المهيّئة للمشهد»

تتضمن هذه المقدمة وصفاً حياً للمكان الذي يشهد حصول الحدث الذي تتمحور حوله القصة. على هذه المقدمة من هذا النوع أن تُشعر القارئ أنه موجود في ذلك المكان بنفسه.

مثال:

بيروت، ١٧ تموز – بدأت العائلات بالوصول إلى ثانويّة شكيب ارسلان منذ عدّة أيام، متّجهة من أحياء بيروت وجنوب لبنان المتضرّرة بواسطة السيارات، والحافلات الصغيرة والكبيرة. في بادئ الأمر، كان هناك عدد قليل منهم، وبعضهم لم يكن يحمل عليه سوى الملابس التي يرتديها. بحلول يوم الإثنين، كان النزوح قد جلب أكثر من ١٠٠٠ شخص. وقد افترشوا بلاط الأرضية المغطى بالبطانيات المهترئة، والحُصر، والسجادات الرخيصة، وهم يدافعون عن حقهم في الفناء المشمس الذي استحال ملاذاً في الحرب المتقلّبة.

«ليس هناك من طريقة لنعرف أي شيء هنا،» يقول حسن عبدالله، الذي حوصرت أمّه وشقيقاه في الجنوب. ويهز الرجل النحيل القوي رأسه قبل أن يقول: «أنا لا أعرف شيئاً عنهم.»

في الأيام الستة من الغارات الإسرائيلية التي أعقبت أسر حزب الله لجنديين إسرائيليين في غارة عبر الحدود، قام أكثر من ٦٠٠٠٠ بالنزوح من ديارهم، وهذا هو الرقم الذي اعترف به المسؤولون، ولو بحذر شديد. وقد أثّر النزوح على البنية التحتيّة التي كانت ضعيفة في الأصل، والمدارس المغمورة بالمياه، والنوادي، والجوامع، والكنائس في العاصمة وفي الجبال النائية عن المدينة، في حرب يتوقّع اللبنانيون أنها ستدوم لأسابيع وشهور وحتى أكثر، يولّد المجهول أحياناً أكبر المخاوف.

(بانتظار خبر عن العائلة، أنتوني شديد، واشنطن بوست، ١٨,٠٧,٢٠٠٦ - مُتَرجم)

ترسم هذه المقدّمة صورة دقيقة ومؤثرة في أذهان القرّاء بمساعدة التفاصيل الصغيرة التي أغنت القصّة باللون والحياة: وصف مفصّل للمكان، للمتاع، لوسائل النقل التي أقلت اللاجئين. وهنا يهيّئ الكاتب المشهد من خلال الوصف، ويعطي في الوقت نفسه إشارة واضحة عن المشكلة التي سيعالجها.

وغالباً ما يُستعمل هذه النوع من المقدمات في التقارير الإخبارية الملونة لإمتاع القارئ وإعطاء طابع إنساني للمشكلة.

ج- المقدّمة التي تحتوي على تباين

يشد هذا النوع من المقدمات انتباه القارئ عبر إبراز تناقض معين بين الأنواع المختلفة من الأشياء (ذكور/اناث؛ أطفال/بالغون؛ جديد/قديم؛ المعارضة/النظام).

> **بدأ موكب السيارات الأمريكيّة الفخمة الذي بدا أنّه لن ينتهي بالتقدّم ببطء على الشوارع المغبرة. وقد امتلأت واجهات المتاجر بالقرب بالسلع اللمّاعة - برّادات ومكيفات أمريكيّة الصنع، وكاميرات ألمانية الصنع، وتجهيزات كهربائية ايطاليّة.**
>
> **أما في الأنحاء، فقد كان عمال اللصق بالجص يعملون على وضع اللمسات الأخيرة على مبنى عصري للمكاتب يتألّف من ١٢ طابقاً. وما هذا المبنى سوى واحد من عدة تمّ بناؤها على عجل في جميع أنحاء ميناء جدّة الصاخب. ولكن الحشد الكبير والصامت لم يكن منتبهاً لأي من هذا.**
>
> **(المرأة المرجومة حتى الموت، ر.م. ماكول، ، ديلي اكسبرس، ١١،٠٢،١٩٥٨ - مُترجم)**

هذه المقدمة تصف مدينة جدّة الحديثة في القرن العشرين لتنتقل فجأة الى مشهد رجم المرأة، الذي يجسد العادات القديمة.

د. مقدّمة البيان الاستفزازي

> **تتشاجر أمل مع زوجها كل يوم. ففي حين تريد أن تسحب أولادها من المدرسة، يرفض زوجها الفكرة.**
>
> **قام الصائغ البغدادي ايفان بدر بسحب أولاده من المدرسة سابقاً. بالإضافة إلى ذلك، قام ببيع منزله البغدادي المريح، وانتقل الى مكان لا يعرفه أحد. وقد تمّ اختطافه في الصيف الفائت، وأُفرج عنه فقط بعدما قامت عائلته بدفع فدية بآلاف الدولارات. وأمل (إسم مستعار) لا تريد ما حدث لبد أن يحدث لها أو لأطفالها. ولذلك تعلّمت كيف تستخدم المسدس والسكين.**
>
> **لا يدري جيران بدر الأسباب التي أدّت الى اختطافه - تعرّضت بغداد لموجة من عمليات الاختطاف منذ الحرب - ولكنّهم يشتبهون بأنّ الخطف سببه انتماء بدر إلى المندائيّة (المعروفة أيضاً بالصابئة في العراق)، وهي طائفة دينيّة صغيرة ظهرت قبل المسيحيّة.**
>
> **لقد عانى المجتمع المتماسك في بغداد من ١٠ جرائم قتل وأكثر من ١٣ اختطافاً في الأشهر الثلاثة الأخيرة، مما زرع الخوف في نفوس المندائيين، ودفع زعيمهم لمناشدة الزعماء الدينيين والسياسيين، المحليين والدوليين، من أجل الحماية.**

تُعتبر هذه البداية إحدى أشكال البيان الاستفزازي، والمفاجئ، والمثير للصدمة. فالقُرّاء يتساءلون عن الأسباب التي قد تؤدي إلى تشاجُر أمل مع زوجها، وسيتفاجؤون بأنّ هناك امرأة تريد اخراج أولادها من المدرسة. وكنتيجة لاهتمامهم بمعرفة الأسباب، فهم سيقرأون القصة حتى النهاية.

الفقرة الرابعة هي ما يسمى «الجملة العقدية» وهي لب الموضوع: لقد عانى المجتمع المتماسك في بغداد من ١٠ جرائم قتل وأكثر من ١٣ اختطافاً في الأشهر الثلاثة الأخيرة، مما زرع الخوف في نفوس المندائيين...

هذه هي النقطة الأساسية في القصّة. وكانت القصة لتصبح أقل اثارة للاهتمام في حال اتّخذت المقدّمة شكل تلخيص، أو لائحة بالأسئلة الستة: لقد عانى المجتمع المندائي في بغداد مؤخراً من موجة من جرائم القتل والاختطاف لأسباب متعدّدة. وتجربة أمل وايفان بدر تعرض المسألة على القراء عوضاً عن إخبارهم بها. هناك شيء من التفاصيل مرتبط بالنقطة الرئيسيّة في القصة: طائفة دينيّة صغيرة ظهرت قبل المسيحيّة. أيضاً، الوصف القصير للمجتمع «المجتمع المتماسك» هو معلومة مرتبطة بالناس في ذلك المجتمع.

معظم هذه الأنواع من المقدمات تعمل بشكل جيد مع التقارير الصحفية الإخبارية ويمكن أيضاً استخدامها وتوظيفها من خلال دمجها مع بعضها البعض في المقال.

رابعاً. بنية القصة الخبرية

يؤدي هدف القصة الخبرية ومحتواها إلى اختلاف بنيتها عن بنية الخبر والتقرير الإخباري العادي. بالطبع، يبقى بإمكاننا التحدّث بشكل عام عن المقدمة وصلب الموضوع والخاتمة في المقال الصحافي بجميع أنواعه، ويشمل ذلك وضع أكثر المعلومات أهمية في الجزء العلوي منه.

أمّا المقدمة في القصة الخبرية فهي نادراً جداً ما تكون تلخيصاً للـ"أسئلة الستة". فعادة، لا تتناول القصة إخبارية خبراً عاجلاً يستدعي هذا النوع من التركيز.

بعد المقدمة – ممكن أن تكون عدة فقرات طويلة- يأتي صلب الموضوع. وصلب الموضوع في التقرير الصحفي يتّخذ شكلاً موسعاً ومكشوفاً أكثر مما يتّخذه صلب الموضوع في الخبر والتقرير الإخباري العادي. هناك عدّة هيكليات عامة من الممكن استخدامها.

فهناك البنية التي تتّبع بشكل عام نموذج الهرم المقلوب (مع ذكر أهم المعلومات في القسم الأعلى من القصة، والمعلومات الأقل أهمية في الجزء الأسفل). وهذه البنية تمزج ما بين المعلومات و"النكهة" (اللون والوصف). وتسمى بالهرم المقلوب المعدّل.

وهناك البنية الأخرى المعروفة بهيكلية التركيز، وذلك بناء على تركيزها على الفرد بُغية أنسَنة القصة عن طريق الفكرة الرئيسية التي تسهّل الإنتقال إلى قضية أساسية أو قضيّة أكبر.

أ- الهرم المقلوب المعدل

في هيكليّة الهرم المقلوب المعدّل، يمكن أن تكون المقدمة قصصيّة، أو وصفيّة، أو تناقضية. أما صلب موضوع القصة فهو غالباً ما يجمع بين أفكار مختلفة لإيصال الرسالة بشكل تدريجي. من خلال مزج الصور، يدور النص حول الفكرة الرئيسية، التي يمكن أن تكون طويلة؛ وقد يتّخذ فجأة منحى مختلفاً. ولكن من المفيد أن تتذكّروا أن في القصة الخبرية ثمة نقطة أساسيّة يجب إبرازها.

١ **المقدمة:** قصة انسانيّة لشرح المشكلة الرئيسيّة من خلال ايضاحها (رسم صورة).

٢ **الجملة العقدية:** جملة تكون جسراً للعبور من الصورة الإنسانية إلى الموضوع نفسه. تتضمن الحقائق الأساسية التي تتمحور حولها القصة وتعطيها زاوية واضحة وتضعها في سياقها العام

٣ **الجزء الثاني الذي يتضمّن اللون أو النكهة:** وضع الخطوط العريضة أو إيجاز جانب جديد من المشكلة، إعطاء نبذة عن حياة شخص آخر أو استخدام الشخص نفسه في وضع أو موقف مختلف

٤ **الجزء الثاني من الحقائق:** المعطيات الأساسيّة المتعلّقة بالنقاط المذكورة في الجزء الثاني الذي يتضمّن النكهة؛ وقد يكون مرتبطاً بإحصائيات أو اقتباسات من الخبراء

٥ **تواصُل مزج النكهة والحقائق** في القصة مع وضع أقل المعلومات أهميةً في النهاية

٦ **القصة النهائية:** حفر صورة دائمة في ذاكرة القارئ

وهذه الهيكليّة تنسج الحقائق مع النكهة (وصف، تفصيل، سرد، الخ...) للحفاظ على اهتمام القارئ حتى يُكمل القراءة إلى النهاية، ولكنّها تأخذ شكل الهرم المقلوب العادي.

والآن فلننظر الى الهيكليّة المقترحة التي يمكن للمبتدئين أن يعتمدوها نموذجاً مفيداً قبل الإنتقال الى الأشكال الأكثر تعقيداً.

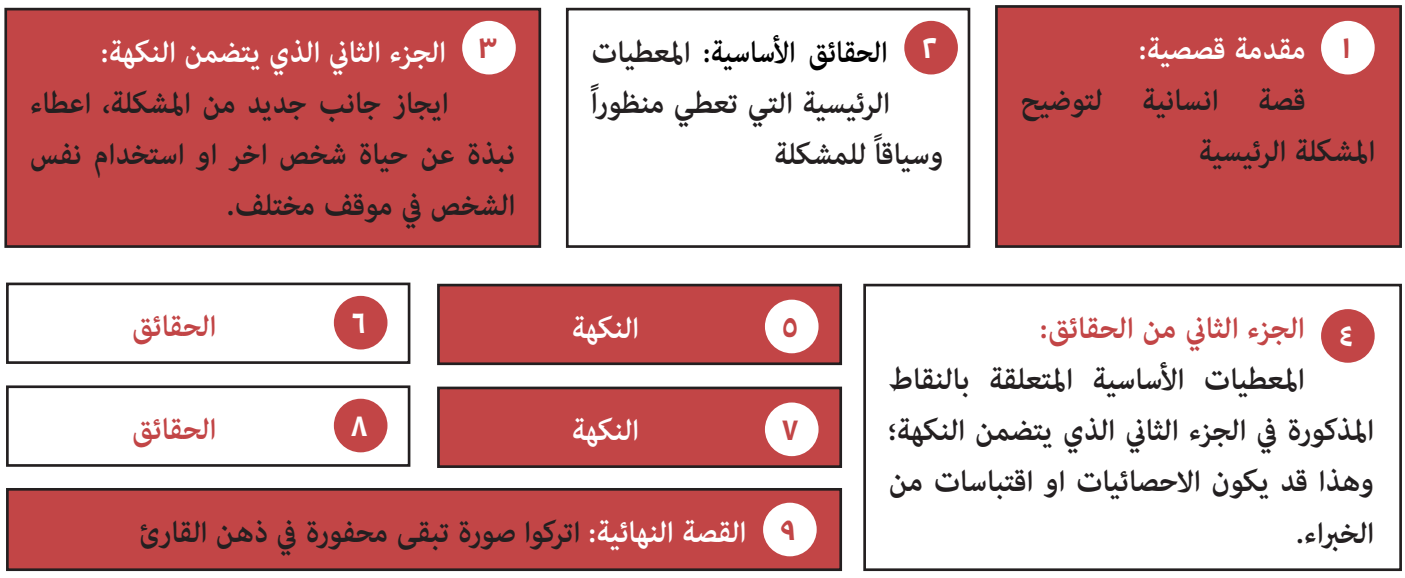

والغرض من هذه البنية المقترحة هو مزج الصور الحية مع الحقائق (أو المعلومات "الصلبة")، والتأرجح ما بينهما.

ومع أنّ القصة تبدأ بالنكهة، فهي أيضاً تنتهي بها. وتهدف الفقرة/الفقرات الأخيرة إلى حفر صورة دائمة في ذهن القارئ – صورة ذهنية لمكان أو شخص لتمثّل رمزاً للموضوع بأكمله.

مثال: تصميم قصة خبرية (افتراضية) عن انفجار استهدف أحد أحياء دمشق

- **مقدمة تعطي لوناً للموضوع:** وصف مكان الإنفجار قبل حدوثه وكيف تشتتت السكينة المخيمة على المكان؛
- **الجملة العقدية:** الإنفجار؛ عدد القتلى والجرحى؛
- **جزء ثان يحتوي على الوصف/"النكهة":** الحديث عن منظر الضحايا في المستشفى (وصف حي للدماء والصراخ، إلخ)
- **الإنتقال إلى حقائق** تتعلق بعدد الضحايا منذ بداية الأحداث في سوريا
- **[تكرار** عملية المزج بين الحقائق والـ"نكهة"]
- **الخاتمة:** سرد أو اقتباس يفتح التساؤل عن المستقبل

ب-هيكليّة التركيز (أو الهيكليّة المخصّصة)

وهي هيكلية مشهورة للغاية ومن الممكن استعمالها في أنواع متنوّعة من القصص الخبرية. أما الغرض منها، فهو إضفاء الطابع الشخصي على القصة وأنسنتها. من أقوال الزعيم السوفياتي لينين:

«أن موت مليون طفل هو احصائية بينما وفاة طفل واحد هو مأساة».

هيكيلية تهدف إلى تجسيد قصة عامة بشخص واحد لكي يشعر القارئ بطالعها الإنساني.

تسمح هذه الهيكليّة للكاتب بأن يستخدم قصة شخص أو مجموعة من الأشخاص (عائلة مثلاً) للتطرّق إلى مشكلة اجتماعية موسعة أو لاضفاء طابع انساني على كارثة أو حدث ما.

كيف يمكن للقارئ أن يفهم الدمار الذي خلّفه زلزال وأدى الى موت ٦٠٠٠٠ شخص؟ إذا تمكن القارئ من مشاهدة هذه التجربة من خلال قصة شخص أو عائلة وصراعهم المفصّل مع الموت والدمار، فلا بد أن يفهم بشكل أفضل تأثير مثل هذه الكارثة الطبيعية على الإنسان.

أي أنّه ليس من الضروري على الكاتب أن يقول: لقد كان زلزالاً مدمراً – ماذا تعني هذه العبارة على أي حال؟ يستطيع القارئ أن يفهم أن الزلزال كان مدمراً من خلال وصف الكاتب ومن خلال تجربة الناس المتضررين أو المصابين.

وتأتي هيكلية التركيز كالآتي:

- **المقدمة:** تُركّز على الحالة الخاصة. ينبغي أن تكون خاطفة للإنتباه؛ قصة أو حكاية أو وصف شخص أو عائلة.
- **الجملة العقدية:** وينبغي أن تؤمن انتقالاً من الفرد الواحد إلى قصة أو مشكلة أوسع. وهي جسر للعبور من المحدّد إلى العام. تذكّروا أنّ المقدمة تهيئ للمشكلة، بينما الجملة العقدية تخبر القارئ بالضبط عن ماهيّة المشكلة. أي أن هذه الجملة أو الفقرة تقود الى الانتقال الى المشكلة الرئيسية في القصة.

وتخدم هذه الجملة أهدافاً مُتعدّدة:

- تُبرّر القصة من خلال إخبار القراء بالأسباب التي تدفعهم للاهتمام بالقضية المطروحة.
- توفّر الانتقال من المقدمة، وتُفسّر المقدمة وصلتها بباقي القصة.
- غالباً ما تُخبر القارئ عن أهميّة القصة في هذا الوقت بالذات.
- غالباً ما تشمل المواد المساندة التي تساعد القراء على معرفة الأسباب وراء أهميّة القصة.
- صلب الموضوع: يخبر عن القضية الأوسع. وقد تكون له بنية الهرم المقلوب، مع المعلومات المهمة في الأعلى ولكن يُضاف إليه نسج للوقائع مع النكهة (وصف، تفصيل، حكايات، الخ...) لإبقاء القارئ مشدوداً نحو القصة حتى النهاية، تماماً كما هو الحال مع بُنية الهرم المعدّل.

بامكانكم أيضاً أن تعودوا دائماً إلى الشخص المذكور في المقدمة إذا أمكن، وذلك لنسج تجربة الشخص في القصة بأكملها واستعمالها بمثابة تفصيل أو خيط مشترك. بامكانك أيضاً أن تستخدم هذا الشخص أو العائلة لشرح ودعم الحقائق التي تقدمها.

الخاتمة: في وضع مثالي، تنتهي الخاتمة باقتباس أو حكاية الشخص الذي بدأت القصة من خلاله. وهي تكمل دائرة القصة، وتعيد القارئ الى بداية الرحلة. وحتى إذا لم يكن الشخص جزءاً من القصة بأكملها، على القصة أن تنتهي به/بها. فكروا في خاتمة تحفر صورة دائمة في ذهن القارئ، ولها تأثير قوي فيه.

وتبدو هذه الهيكلية على الشكل التالي:

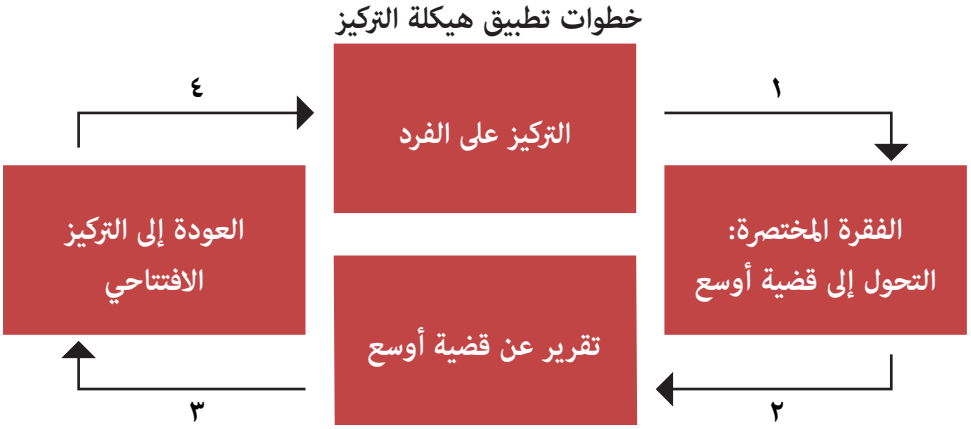

مثال: تصميم قصة خبرية عن التركيز على الأثر الاقتصادي التي يتركه النزاع على العاصمة السورية، (مع استعمال التفجير في دمشق مدخلاً إلى القصة)

- **المقدمة:**

وصف محل تجاري تضرر جراء الانفجار (الزجاج المكسور، الأبواب المخلعة، الجدران المشققة، الغبار الذي يتناثر في كل مكان)

- **الجملة العقدية:**

جملة أو فقرة قصيرة عن الآثار المدمرة التي تتركها الأحداث على المرافق الاقتصادية في العاصمة منذ بداية النزاع (هذه الفقرة يجب أن توضح الزاوية التي تتناولها القصة – في هذا المثال الزاوية إقتصادية وليست عن التكلفة البشرية أو الأحداث السياسية)

- **صلب الموضوع:**

تقرير أوسع ومفصل عن الآثار المدمرة التي تتركها الأزمة، منذ بدايتها، في الأوضاع الإقتصادية في العاصمة. يتم ترتيب المعلومات مع وضع تلك الأكثر أهمية والأحدث في البداية. يمكن الرجوع إلى الحالة الخاصة بين الحين والآخر.

- **الخاتمة:**

الرجوع إلى الحالة الخاصة التي بدأت القصة الخبرية بها. قد تكون الخاتمة اقتباساً من مالك هذا المحل.

خامساً. عناصر مهمة

أ- اقتباسات

أي نوع من القصة الخبرية – أخبار، بروفايل أو قصص ردات الفعل

- يتضمن دائماً العديد من الاقتباسات المباشرة. وتعمل هذه الإقتباسات على إعطاء مصداقية للقصة بالإضافة إلى إعطاء القارئ الشعور بأنه داخل القصة ويستطيع أن يستمع الى الشخص – محور القصة -- وهو يتكلّم.

ولذلك، وضمن إطار عملكم كمراسل/ة، من الضروري أن تقوموا بكتابة كل الاقتباسات ذات الصلة خلال عملك. وبما أنّكم لا تستطيعون أن تعتمدوا على الذاكرة لتتذكّروا الاقتباسات، من الأفضل أن تقوموا بكتابتها بطريقة صحيحة ودقيقة، أو تسجيلها إذا أمكن، وإلا فلن تقدروا على استخدامها سوى بعد اللجوء إلى المصدر مرة أخرى. كقاعدة عامة، عليكم أن تحاولوا تسجيل المقابلات إذا كان ذلك ممكناً.

تذكّروا أن الاقتباس ليس مجرد نقل معلومات دقيقة، ولكن الهدف من الاقتباس المباشر هو أن تنقلوا وجهة نظر أو رأي أو حتى شعور بطريقة مباشرة، وقوية، وفعالة. ومن المهم أن تكون الاقتباسات جوهرية، أو مثيرة، أو معبّرة عن احساس أو رأي.

"أريد أن أقطّعه ارباً،" صاح أحد المتظاهرين الأكراد من مدينة حلبجة الشماليةّ لدى سؤاله عن محاكمة صدام حسين. في حلبجة قامت الطائرات الحربيّة العراقية بقتل آلاف الرجال، والنساء، والأطفال من خلال هجمات الأسلحة الكيميائية في العام ١٩٨٨.

أهذه العبارة مؤثّرة؟ أهي عاطفية؟ بالتأكيد! أليست مؤثّرة أكثر من: وقد صاح متظاهر كردي بأنه يريد قتل صدام حسين.

نقطة أخيرة: لا تستخدموا اقتباسات مباشرة طويلة من المسؤولين لمجرد أنهم أشخاص مهمين.

ب- نسبة المعلومات إلى المصادر

يجب أن يملك الصحافيون الاسم الكامل والوظيفة أو وصف مختصر يعود إلى كل شخص ورد اسمه في القصة. اذا كنتم لا تملكون الاسم الكامل وتحتاجون الى استعمال اقتباس لشخص في قصتكم، عليك أن تدقوا بابه مجدداً للحصول على اسمه، مما يضعكم في موقف محرج.

أما المعلومات الي تشملونها مع الاسم -- عدا عن اللقب الذي يجب أن يكون كاملاً ودقيقاً – فتعتمد على كل ما يمت بالصلة إلى مضمون قصة معينة أو سياقها.

لذا، فالمعلومات التي يجب أن تحصلوا عليها من مصادركم فيما يتعلق بهويتهم تعتمد على الأسباب التي تربط الشخص بالقصة.

يرجع الأمر إلى الشخص المحاور في الكشف عن بياناته الشخصية. يجب ذكر ما إذا كان اسم الشخص مستعاراً أو إذا رفض الكشف عن اسمه.

ماذا عن النسبة إلى المصدر في هذا الاقتباس؟

"أريد أن أقطّعه ارباً،" صاح أحد المتظاهرين الأكراد من مدينة حلبجة الشماليّة لدى سؤاله عن محاكمة صدام حسين. في حلبجة قامت الطائرات الحربيّة العراقية بقتل آلاف الرجال، والنساء، والأطفال من خلال هجمات الأسلحة الكيميائية في العام ١٩٨٨.

هذا الاقتباس يعبّر بوضوح ودقّة عن عدد الأشخاص الذين يشعرون بذات الطريقة، ولهذا فهو "اقتباس جدير بالاقتباس". ولكم ماذا ينقص؟ لا يتضمّن هذا الاقتباس اسم الشخص الكامل.

ولكن هل يمكننا حقاً أن نتوقّع أن يقوم مراسل بالحصول على اسم كل شخص يصيح بأعلى صوته خلال المظاهرات المشحونة بكافة أنواع المشاعر؟ (بالرغم من أنّه كان بمقدور المراسل أن يحاول البحث عن الرجل لمحادثته بشكل مُوسّع بعد أن تهدأ الأمور).

وماذا عن وصف المتظاهر؟ ألا يضيف الكثير الى معاني كلماته؟ فنحن ندرك قوّة العاطفة في كلماته بسبب خلفيته في حلبجة.

ج. النكهة

وهي ببساطة التفصيل، أو التفاصيل المحددة والمرتبطة بشخص، أو غرفة، أو شارع، أو متجر، الخ...

وهي تدل القارئ إلى القصّة من خلال الكلمات المؤثرة. بالاضافة إلى ذلك، هي تعطي احساساً بالقصة، وتُقرّب القارئ من الوقائع.

يحتاج المراسلون الى اضافة هذا النوع من التفاصيل الى قصصهم. فهذه التفاصيل تُكوّن أُساس النكهة عند كتابة القصة.

ولكي يكون المراسل قادراً على كتابة هذا النوع من التفاصيل، عليه أن يلاحظ أولاً ما يفعله الناس، ومن ثم يُدوّن ملاحظاته. ومن السهل جداً أن ينسى الصحافي التفاصيل الصغيرة، على الرغم من أنّ التفاصيل الصغيرة هي التي تُولّد وصفاً جيداً. ولهذا عليكم كصحافيّين أن تُدوّنوا المعلومات عند وجودكم في مكان الحدث/في مقابلة، الخ... لا تنتظروا أن تجلسوا أمام الحاسوب في محاولة لتتذكّروا التفاصيل (طبعاً يجب الأخذ بالحسبان أي خطر أمني إذا كنتم تعملون في بيئة حساسة أمنياً – قد لا تتمكنون في بعض الأحيان من الإظهار بشكل علني أنكم صحافيون).

فالطريقة التي يبدو عليها مكتب مسؤول تخبر الكثير عنه. ولكنكم تحتاجون إلى أكثر من "غرفة مكتب كبيرة تحوي أربع طاولات". أي نوع من المكاتب هو؟ أهو مكتب يتضمّن طاولات معدنيّة مبتذلة مع أدراج مكسورة؟ أم مكتب فخم ومصقول من خشب القيقب ومُرفق بالكراسي الدوّارة؟ أليست هذه المعلومات مفيدة في ابراز شخصية المسؤول؟

شاهدوا، راقبوا، ودوِّنوا بالتفصيل.

سادساً. الختام: كتابة قصة جيّدة

فيما يلي بعض النقاط التقنيّة التي يجب أخذها في عين الاعتبار لكتابة قصة خبرية جيّدة:

قوموا باختيار موضوع جيد. أولاً، فكّروا بما يثير اهتمامكم. ألقوا نظرة على أمثلة من تقارير أخرى، واسألوا عن الموضوعات التي تجذب الجرائد والمجلات. تأكّدوا من أن الموضوع الذي ستختارونه هو بمثابة مجال مفتوح لاستعمال صور ملونة وأشخاص ينبضون بالحياة.

أبقوا دفتر ملاحظاتكم في متناول يدكم في جميع الأوقات. دوِّنوا التفاصيل المرتبطة بالأشخاص والأماكن التي تشاهدونها، أو تسمعون أو تقرؤون عنها. فقد تأتي فكرة مناسبة لقصة خبرية من أي مكان وفي أي وقت كان.
إجذبوا اهتمام القارئ على الفور وحافظوا عليه. مقدمة القصة الخبرية هي في غاية الأهميّة. سينجذب اهتمام القارئ في بادئ الأمر إلى القصة من خلال المقدمة، وهو سيرغب في قراءة المزيد إذا وجدها مثيرة للاهتمام. فالمقدّمة تُوجّه القارئ إلى داخل القصة وتُوفّر مدخلاً للموضوع.

ضعوا مخططاً لقصتكم قبل أن تقوموا بكتابتها. وهنا عليكم أن تُخطّطوا تفاصيل القصة على الورق قبل أن تبدؤوا بكتابتها. ومن المفيد اللجوء الى تقنية الخريطة الذهنيّة. فالوقت الذي عليكم استثماره في التفكير في بنية القصة هو قبل أن تكتبوها.
البداية تُتبع بالوسط ثم بالخاتمة. و على الرغم من أنّ الطريقة بسيطة، إلا أن كيفية التنظيم هي سر الهيكلة الجيدة.

حافظوا على تناسق الفقرات. عند كتابة المخطط التفصيلي، عليكم أن تتذكروا أنّ الوحدة الأساسية للمعنى والمسؤولة عن خلق الهيكليّة هي الفقرة. فكل فكرة ينبغي أن تُكوّن فقرة منفصلة بحد ذاتها.

عندما تقومون بالاعداد لكتابة القصة، خذوا في عين الاعتبار أنّ كل فقرة جديدة يجب أن تكون مقدمة لنقطة جديدة أو موضوع جديد، مما يعني أنّه يجب أن يكون هناك نوع من الربط بين فكرة وأخرى. لا يقل الانتقال بين الفقرات – أي بين الأفكار- أهميّة عن الفقرات ذاتها. فالقفزات السريعة أو تخطي الأفكار يصرف انتباه القارئ عن القصة، فتخسرونه. ولذلك فانّ القصّة غير المبنيّة على بُنية معيّنة للفقرات لا تكون سليمة من ناحية الهيكلة.

واصلوا التقدّم إلى الأمام. كيفما كانت هيكلية القصة، يجب أن تعطي القارئ الإنطباع بأنها تأخذ اتجاهاً واضحاً في استعراض الأفكار. فالقصّة الرديئة هي القصة التي تدور في اتجاهات مختلفةً، بينما القصّة الجيّدة "تتقدّم الى الأمام" من خلال الانتقال من فكرة الى أخرى بطريقة موزونة ومدروسة.

تجنّبوا التكرار. تأكّدوا من التخلُّص من التكرار في قصتكم. فالتكرار من شأنه أن يُضجر القارئ. ملحوظة: في حال قمتم باستخدام "كما ورد سابقاً"، أو "كما ورد أعلاه"، أو "على النحو المذكور"، الخ...، فهذا لا يعني أنّكم تتجنّبون التكرار، وعليكم عندئذ أن تلقوا تتفحصوا البنية مجدداً لكي تعيدوها إلى مسارها المنطقي.

أحفروا صورة دائمة في ذهن القارئ. تلعب الفقرات الختاميّة دوراً في تقديم نهاية أو ختاماً للقصة. إختتموا قصّتكم من خلال استعمال صورة رمزيّة تبقى في الذاكرة.

خذوا القارئ إلى مكان آخر. تستطيع القصة الرئيسيّة أن تأخذكم الى أي مكان في العالم، حتى يتملّككم الشعور بأنّكم قمتم برحلة من خلال الانتقال من بداية القصّة وحتى نهايتها.

إمنحوا القارئ نوعاً من المعرفة. بعد قراءة قصّة جيّدة، على القارئ أن يشعر بأنّه تعلّم شيئاً جديداً دون أن يكون قد ضيّع وقته.